الموافقة لقوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ حرفا اي قليلا لا نفصالا او المراد به مثلا من كتاب الله تعالى اي القرآن فله به
حسنة اي عظيمة والحسنة بعشر امثالها مضاعفة بالعشر وهو اقل التضاعف الموعود بقوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والله يضاعف لمن يشاء واللام مرتب على غيره والحرف يطلق على حرف
الهجائي والمعاني والجملة المفيدة والكلمة المختلف في قراءتها وعلى مطلق الكلمة ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا اقول الم حرف الف بالسكون على الحكاية وقيل بالتنوين حرف ولام حرف وميم حرف قال الطيبي سمى
الف حرف والكلم ثلاثة احرف ولكنا سمي ميم وهو حرف لما تقرر ان لفظة ميم اسم لهذا المسمى فحمل الحرف في
الحديث على المذكورات مجاز لان المراد منه في حزب الله مثلا كل واحد من ضرورة وعلى هذا ان اريد
بالم مفتتح سورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلاثين وان اريد به مفتتح سورة البقرة وشبهها يبلغ
العدد تسعين انتهى ولا يخفى ان الوجه الاول بعيد اذ الرواية الم بالمد لا بفتح اللام وسكون الميم
وعلى الوجه الثاني المناسب ان يقال فاحرف بدل ميم الا ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر من الم من
كل كلمة حرفا وانه يلاحظ المسميات نظرا الى ان الم عبارة اجمالية عن تلك المسميات وليس المقصود
اداء تسعين حسنة ويمكن ان يوجه الوجه الاول بان مراده ان في فاتحة سورة البقرة يكون عدد الحسنات
تسعين وفي فاتحة سورة الفيل يكون عددها ثلاثين كما هو عبارة المحقق ولا يريد ان لفظ الحديث
يحتملهما لانه جاء صريحا في رواية ابن ابي شيبة والطبراني من قرأ حرفا من القرآن كتبت له به حسنة
لا اقول الم ذلك ولكن الالف واللام والميم والذال والكاف انتهى وظاهره ان المعتبر في الحساب الحروف
المكتوبة لا الملفوظة وفي رواية للبيهقي لا اقول بسم الله ولكن باء وسين وميم ولا اقول الم ولكن الالف
واللام والميم رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب اسنادا اي
لا متنا غير عن نسبة غريب قال ووقفه عليه بعضهم وعن الحارث الاعور تابعي من اصحاب علي
قال مررت في المسجد بناس جالسين قال الطيبي في المسجد ظرف والممرور به محذوف يدل عليه قوله
فاذا الناس يخوضون اي يدخلون دخول مبالغة في الاحاديث اي احاديث الناس واباطيلهم من
الاخبار والحكايات والقصص ويتركون تلاوة القرآن وما يقتضيه من الاذكار والآثار والانوار الدرها
وقال ابن حجر والظاهر ان المراد احاديث الصفات المتشابهة ولم يظهر وجه ظهورها ايها الخوض
في بحث الاحاديث النبوية ويتركون التعلق بالآيات القرآنية قال الطيبي الخوض اصله الشروع في الماء
والمرور فيه ويستعار في الشروع واكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه فدخلت على علي رضي الله
تعالى عنه خصه اما لكونه الخليفة اذ ذاك او لتميزه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث بقوله انا مدينة
العلم وعلي بابها خلافا لمن قال موضوع ولمن قال ضعيف الا ان يريد انه باعتبار افراد طرقه كما ذكره
ابن حجر فاخبرته اي بخبرهم فقال او قد فعلوها اي اتركوا القرآن وقد فعلوها اي وخاضوا في الاحاديث
فعلا منكرا معطوفا عليه اي وفعلوا هذه الفعلة الشنيعة قلت نعم قال اما اني سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الا للتنبيه انها اي القصة وبيانها ستكون فتنة اي محنة عظيمة وبلية
عميمة قال ابن الملك يريد بالفتنة ما وقع بين الصحابة او خروج التاتار او الدجال او دابة
الارض انتهى وغير الاول لا يناسب المقام كما لا يخفى قلت ما المخرج منها اي ما طريق الخروج والخلاص من
الفتنة يا رسول الله قال الطيبي اي موضع الخروج او الخروج او السبب الذي يتوصل به الى الخروج عن
الفتنة قال كتاب الله تعالى اي طريق الخروج منها تمسك كتاب الله تعالى على تقدير مضاف ولهو حسب
ابن حجر حيث قال التقدير غير محتاج اليه لان المراد منه مخرج وما المخرج منها اي السبب المانع من الوقوع

في الضلالات

او لتقريروا قد فعلوا المنكرات قال الطيبي اي ارتكبوا هذه الشنعاء وخاضوا في الاباطيل فان الهمزة والواو العاطفة يستدعيان صح

في الضلالات الناشئة عن الفتنة فيه نبأ ما قبلكم اي من احوال الامم وخبر ما بعدكم وهي الامور
الآتية من اشراط الساعة واحوال القيامة وفي العبارة تفنن وحكم ما بينكم بضم الحاء وسكون الكاف
اي حاكم ما وقع او يقع بينكم من الكفر والايمان والطاعة والعصيان والحلال والحرام وسائر شرائع
الاسلام ومسائل الاحكام هو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل او المفصول والمميز فيه الخطاء والصواب
وما يترتب عليه من الثواب والعقاب وصف بالمصدر مبالغة ليس بالهزل اي هو جد كله وحق جميعه
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهزل في الاصل القول المعرى عن المعنى المرضي واشتقاقه
من الهزال ضد السمن والحديث مقتبس من قوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل اي مقصور على
كونه فاصلا بين الحق والباطل واثر المصدر للمبالغة كرجل عدل معناه انه مفصول به او انه قاطع
في انه حق وبلاغ عما بعده او ذو فصل وبيان لما يحتاج اليه في الدين لقوله تعالى وانزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء من تركه اي القرآن ايمانا وعملا من جبار قصمه الله اي اهلكه
او كسر عنقه واصل القصم الكسر والابانة فالمعنى قطعه الله وابعده عن رحمته او قطع حجته بخلاف
من عمل بالقرآن فانه تعالى وصله الى اعلى مراتب الكمال واعلى منازل الجلال من الوصال وهو دعاء
عليه او اخبار كذا قاله ابن الملك والطيبي وتبعهما ابن حجر والظاهر انهما خبران كما في بقية
الحديث من الاخبار وبين التارك عن جبار ليدل على ان الحامل له على الترك انما هو التجبر والحماقة
وقال الطيبي من ترك العمل باية او بكلمة من القرآن مما يجب العمل به او ترك قراءتها من التكبر
كفر ومن تركه عجزا وكسلا وضعفا مع اعتقاد تعظيمه فلا اثم عليه اي بترك القراءة ولكنه محروم
ومن ابتغى الهدى اي طلب الهداية من الضلالة في غيره من الكتب والعلوم التي غير مأخوذة منه
ولا موافقة معه قال ابن حجر في للسببية ولا خفاء في انها للظرفية ابلغ للدلالة على ان الهداية مبثوثة
فيبتدون غيره من اسباب الهداية اضله الله اي عن طريق الهداية واوقعه في سبيل الردى وفيه
رد على المبتدعة الضالة وهو اي القرآن حبل الله المتين اي المحكم القوي والحبل مستعار للوصل
ولكل ما يتوصل به الى الشيء اي الوسيلة القوية الى معرفة ربه وسعادة قربه وهو مقتبس من قوله
تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وهو الذكر اي ما يتذكر به الحق تعالى او ما يتذكر به الخلق اي يتعظ الحكيم
اي ذو الحكمة العلمية والعملية او الحاكم على كل كتاب او على كل مكلف ان يعمل به او المحكم اياته القوي
بنيانه الذي لا ينسخ الى يوم القيامة ولن نجد رجيع الخلائق ان يأتي عليه قال تعالى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والمراد بالذكر الشرف لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل انه
بمعنى المذكر فالمراد بالحكيم ذو الحكمة واما تفسير الذكر بالمذكور كما ذكره الطيبي فبعيد وهو الصراط
المستقيم اي الطريق القويم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط من التشبيه والتعطيل و
وغيرهما من انواع التضليل ويصلح ان يكون تفسيرا لقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فمن سلكه
نجا ومن عدل عنه غوى هو الذي لا تزيغ بالتأنيث والتذكير اي لا تميل عن الحق به باتباعه الاهواء
اي الهوى اذا وافق هذا الهوى حفظ الردى وقيل معناه لا يصير به مبتدعا وضالا يعني لا يميل
بسببه اهل الاهواء والآراء لا اهالك للشيخ ابي اسحق الكازروني ان اهل البدعة ايضا يستدلون
بالقرآن كما ان اهل السنة يحتجون به عند البرهان فقال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا لانا نقول سبب الاضلال عدم الاستدلال على وجه الكمال فان اهل الاهواء انكروا
الاحاديث النبوية التي هي مبينة للمقاصد القرآنية في القرآن وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فما عرفوا القرآن حق معرفته فلا قلدوا من هو كامل في معرفة ادلته

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)